

كتاب: الطب النفسي بين الأيديولوجيا والتطور (ال الحلقة 10) الفصل الخامس: "الطبي النفسي التطوري"



نشرة "الإنسان" 2019/11/17

المسقة الثانية عشرة - العدد: 4460

بروفيسور يحيى الرخاوي - الطب النفسي، مصر

yehiatrakhawy@hotmail.com

مقدمة:

أولاً لعل "الطب النفسي التطوري" هو الأقدم تاريخياً، وفي نفس الوقت هو الأحدث طبيئياً، ولن أتطرق لتاريخه تحديداً حيث أن فكرته الأساسية - حتى من منظور طبي- ظهرت في منظومات معرفية أخرى سابقة كثيرة ومتنوعة: قبل أن يختص أحد فروع الطب النفسي بهذا الاسم، ولعل أهم ما جمع معالمه مؤخراً هو كتاب بهذا الاسم "الطب النفسي التطوري" بعنوان فرعى يقول: "بداية جديدة" لمؤلفيه أنتوني ستيفن وجون برايس⁽²⁾.

سوف أكتفى بهذه المقدمة الآن لأقدم مقتطفات دالة من كتاب ستيفن وبريس هذا، ثم أعقب عليها. ابتداءً أود أن أذكر الأسباب التي دعنتى أن أعلن مخاوفى البدئية فأتحفظ وأبدأ بوضع الطب النفسي التطوري الأصلي ثم الطب الإيقاعى التطوري فيما هو الطب النفسى الطوبائى أو المثالى، ذلك لأنى أعتقد لأول وهلة أن الاهتمام بالفرد ممثلاً للنوع بغض النظر عن جنسيته أو معتقده أو لونه أو موقفه الاجتماعى، هو أساس الانتماء للفكر التطوري بكل تجلياته وتشكيلاته، وبما أن هذا الانتماء أصبح بعيداً عن الواقع الذى تركز بحق: إما فى السعى لإرضاء الحاجات الأكثر إلحاحاً للاكتفاء العملى الاختزالى المتواضع بالمطالب الأساسية إن وجدت، وهذا ما يسمى "مستوى الضرورة"، أو تركز بغير وجه حق فى واقعية سطحية تقوم بتقزيم الوجود البشرى عند ما حصّل من معارف ومعلومات وقيم مشكوك فى عمق موضوعيتها ومدى إرجاع جذورها لأصل الحياة، وامتداد فروعها إلى خالق الحياة، وبديلاً عن هذا أو ذلك تقوم برفع شعارات ملتبسة مثل الحرية الشخصية والحقوق المكتوبة، أقول إنه لما صار الأمر إلى هذا أو ذاك أصبح كل من ينادى بالنظر فى جذور الإنسان، ثم حفزه إلى إطلاق فروعها إلى كل المدى بغير نهاية محددة، أصبح يبدو طوبائياً مرفوضاً غالباً، (إن لم يسمع الكلام!!).

لكن ماذا نفعل وقد انقرضت الأحياء جميعاً، وما بقى منها وهو واحد من كل ألف من كل الأحياء منذ بدء الحياة، والإنسان أحد هذه الأحياء الباقية، ويبدو أن الدور قد جاء عليه للانقراض أولاً إن لم يلحق نفسه بكل ما يملك طول الوقت طول العمر (ولو بالطب النفسى التطورى ضمن ما يجرى من تصحيح ومحاولات!!).

إن الحضارة لم تتقدم لا بالاختزال والتوقف عند مستوى الضرورة ولا بالانخداع فى قيم مشبوهة مكتوبة لصالح الأقوى والأكثر انغلاقاً على نفسه أو على ناسه. من هذا المنطلق انتبهت إلى أنه:

ما لم يقدم لنا الطب النفسى التطورى منهجاً "عملياً" للمرضى يبين لنا ضرورة إسهم كل المعارف والمهن طول الوقت أفراداً وجماعات فى محاولة تأنيس الإنسان، فإنه سوف يستحق أن يعد طبيئاً سلبياً بالضرورة، بمعنى أنه: إن لم يقدم لنا سبيلاً نتعلم منه ونمارسه ونتأكد من خلاله أن الاهتمام بالفرد هو

ماذا نفعل وقد انقرضت الأحياء جميعاً، وما بقى منها وهو واحد من كل ألف من كل الأحياء منذ بدء الحياة، والإنسان أحد هذه الأحياء الباقية

يبدو أن الدور قد جاء عليه للانقراض أولاً إن لم يلحق نفسه بكل ما يملك طول الوقت طول العمر (ولو بالطب النفسى التطورى ضمن ما يجرى من تصحيح ومحاولات!!).

إن الحضارة لم تتقدم لا بالاختزال والتوقف عند مستوى الضرورة ولا بالانخداع فى قيم مشبوهة مكتوبة لصالح الأقوى والأكثر انغلاقاً على نفسه أو على ناسه

ما لم يقدم لنا الطب النفسي التطوري منها "عملية" للمرضى يبين لنا ضرورة إسهام كل المعارف والمهن طول الوقت أفراداً وجماعات في محاولة تأنيس الإنسان، فإنه سوف يستحق أن يعد طباً سلبياً بالضرورة

إن الطب النفسي التطوري: سوف يتيح إمكانية إعادة توصيف ماهية الأبعاد الأساسية لما يسمى "الصحة النفسية"، وبذلك تتكامل معطيات وملاحظات الطب النفسي مع كل من: "علم الإنسان (الأنثروبولوجيا) - البيولوجيا الاجتماعية - الأنثروبولوجيا عبر الثقافات وغيرها. المناقشة:

إن الطب النفسي التطوري سوف يسمح بأن نضمّن ما نعرفه عن النمو البشري كإنسان مع ما نعرفه عن النمو عند الكائنات قبله

نظراً لأن الطب النفسي التطوري يعطى ثقلاً مناسباً ومتوازناً لكل من الجوانب العضوية والنفسية فإن ذلك

اهتمام بكل الناس، وأن تأنيس المريض ومعه تأنيس الطبيب هو مجرد عينة قابلة للاقتداء والامتداد، ما لم يحدث كل ذلك فإنه مرة أخرى جدير بأن ينضم إلى فصيلة الطب النفسي السلبي دون الإيجابي.

دعونا نبدأ بالطب النفسي التطوري المستورد من "بلاد برة" وهو رائع وعميق وإنساني وتطوري فعلاً و"ناقص"، نعم ناقص مثل كل عمل عظيم لا يكتمل إلا بنقصانه.

المقتطفات والتعليق:

سوف أكتفى مبدئياً بالاقتطاف من مقدمة الكتاب السالف الذكر تأليف: ستيفن وبراييس والتعليق على عدد محدود من المقتطفات.

جاء في مقدمة الكتاب ما يشبه الوعود أو الآمال المنتظر تحقيقها من هذا النوع من الطب وخاصة وأن العنوان الفرعي للكتاب كان "بداية جديدة A New Beginning فهل هو كذلك فعلاً؟ يقول الكتاب في المقدمة:

المقتطف (1): (إن الطب النفسي التطوري: سوف يتيح إمكانية إعادة توصيف ماهية الأبعاد الأساسية لما يسمى "الصحة النفسية"، وبذلك تتكامل معطيات وملاحظات الطب النفسي مع كل من: "علم الإنسان (الأنثروبولوجيا) - البيولوجيا الاجتماعية - الأنثروبولوجيا عبر الثقافات وغيرها. المناقشة:

هذا المأخذ أخذته على ما يسمى الطب النفسي الإيجابي عامة، فمع اقتناعي بأن الطب النفسي بالذات والطب عامة يستحيل أن ينفصل بذاته عن سائر مصادر المعرفة والعلوم المتكاملة معه، إلا أن التأكيد على أهمية ذلك ووضعه أولاً قد ينقل التركيز على ما هو الطب المهنة الفنية الحرفية لعلاج المرضى فرداً فرداً إلى الصحة النفسية كقيمة عامة إيجابية وقائية لها مؤسسات أولى بها وأقدر على تنميتها، ومن هنا يجي الاتهام بالطوبائية، إذ ما دخل المريض الفرد بالأنثروبولوجيا عبر الثقافات، وغاية مراده أن يشفى ليعود لعمله ويلم أسرته؟

المقتطف (2): (إن الطب النفسي التطوري سوف يسمح بأن نضمّن ما نعرفه عن النمو البشري كإنسان مع ما نعرفه عن النمو عند الكائنات قبله، وبالتالي سوف يفتح لنا آفاق وضع فروض جديدة تشرح لنا كيفية حدوث نشأة وتطور النفس المرضية (السيكوباتولوجيا) لكثير من الأمراض والمرضى. المناقشة:

يبدو لي أن هذا المقتطف أقل مثالية، بمعنى أن به حفز طيب يدفع الطبيب أن يستمد معلوماته التطورية العملية ليس فقط من تاريخ نمو الفرد أو حتى الإنسان، وإنما أن تمتد رؤيته إلى النمو (والتطور) عند الأحياء السابقة، وأرى أن هذه الإضافة لها تطبيقات عملية ليست فقط في فهم النفس المرضية وإنما في العلاج عامة بما في ذلك انتقاء العقاقير، وتحديد جرعتها وتوقيتها⁽³⁾، بما يتناسب مع كل مرحلة من مراحل السيكوباتولوجي، والعلاج.

المقتطف (3): (نظراً لأن الطب النفسي التطوري يعطى ثقلاً مناسباً ومتوازناً لكل من الجوانب العضوية والنفسية فإن ذلك سوف يسمح بالسعى إلى مزيد من البحث في العلوم النفسية والعلوم العصبية معاً بهدف التكامل مع بعضها البعض، ومع الجسد ككل، ليصب كل ذلك في معلومات لازمة للطب النفسي.

المناقشة:

أعتقد أن هذه المزية ليست خاصة بالطب النفسي التطوري، فهي شائعة ومكررة، بعمق وبغيره، في نماذج أخرى مثل النموذج النفسي البيولوجي الاجتماعي، وحتى في النموذج الطبي بامتداده الأشمل، وربما تكون الإضافة هنا بالنسبة للطب النفسي التطوري هي في الأمل في تكامل أعمق وليس مجرد إضافة إلى جهد الأخصائي النفسي أو الاجتماعي، بمعنى أن يكون الطبيب نفسه قادراً على معايشة هذا التكامل وعلى الرجوع إلى هذه الحقائق الأصلية الأساسية بحيث يصعب عليه فصل أي منها عن طبيعة العلاقة المتكاملة مع مريضه.

وبعد

أكتفى بهذه المقطعات من المقدمة، وبرغم ما تحمل من آمال طيبة إلا أنني افتقدت فيها - وفي كثير من غيرها في هذا الكتاب الجيد - إشارات كافية إلى الخطوات العملية لإمكانية تحقيق هذه الآمال، فأجّلت الحكم حتى ألمّ بقدر أكبر من هذا الكتاب الرائع.

ولكن قبل أن أختتم أود أن أذكر بالفضل أن الطب النفسى التطورى موجود من قبل هذا الاسم، فمثلا بالنسبة لمدرسة وتوجهات كارل جوستاف يونج الذى لم يغيب عن مؤلفى هذا الكتاب ذكر فضله والاقتراف منه كلما لزم الأمر، تعتبر آراؤه تطويرية بامتياز، لذلك سوف أختتم بمقتطفين من ذلك:

الأولى: استشهد المؤلفان بكارل يونج وهو يقول:

فى النهاية فإن حياة كل فرد فى نفس الوقت: هى الحياة الأبدية لنوعه.

المناقشة:

لاحظ كل "فرد" فى "نفس الوقت"

(ثم:) "الحياة الإبدية لنوعه!!!"

الثانية: استشهد المؤلفان أيضا بقول يونج:

"إن التفرد (العملية التى يتكامل بها الإنسان بشرا سويا) هو ممكن إذا أتاحت الفرصة للشخص أن يتكامل فيه: ما هو "إنتوجينيا" مع ما هو "فيلوجينيا"، وبالتالي يتوحد وجوده الذاتى مع كل إمكانات الإنسانية وهو يستعمل نفس الآلية التى مُنحًا إياها بأقصى ما تستطيع قدراته.

المناقشة:

لاحظ كيف رأى يونج أن تكامل تطور النوع (الفيلوجينيا) مع تطور الفرد (الأنتوجينيا) تطورا، وليس

مجرد الاستعادة Recapitulation

ولاحظ أيضا ربط الوجود الذاتى مع كل إمكانات الإنسانية

تطبيق عملي:

فى هذا العمل الرائع رحلت أبحث عن التطبيق العملى الممكن لهذه الأحلام السعيدة!! حتى وصلت إلى صفحة "242"، وإذا بى أفرح بمقطع شديد الجمال والدلالة، برر لى موقفى، وهذا نصه:

"حين يدخل مريض إلى حجرة الكشف فإنه يدخل ومعه - إن صح التعبير - جمهرة من الناس الممثلين تاريخه الشخصى، هذا ما يعرفه الطب النفسى من قديم، الذى يضيفه الطب النفسى التطورى هو أنه تبين أن هذا المريض نفسه يحضر معه أيضا أجداده من الصيادين وآكلى النمل والزواحف من تاريخ أسلافه،

وحين تقترب الاستشارة من نهايتها تصبح حجرة الكشف مليئة بمعارض المخلوقات البدائية التى

لكل منها الحق أن يُستمع له، وأن يُستجاب لاحتياجاته. (4)

الذى أفرحنى فى هذا المقتطف هو أنني حين رحلت أتمثله والمريض أمامى ومعه (بداخله/وامتدادا له) عشرات الأشخاص الذين استوعبهم وعيه بإذنه، أو رغما عنه فى حجرة الكشف، أقول عشرات بل هم أكثر (إذن ليسوا فقط حالات الذات الطفل والناضج والوالد التى وصفها إريك بيرن فى التحليل التفاعلاتى)، حين تمثلت هذا الوضع ثم تلفت حول المريض وحولى وإذا بحسب هذا المقتطف يحضر وكل هذه الأحياء معه وهى تملأ حجرة الكشف (أو حجرة الدرس بل حجرات وعى ووعيه !!) وجدت أن الدنيا قد ازدحمت أكثر مما أحتمل، لكننى لم أتنازل عن فرحتى بهذا التصور الخيالى/الواقعى معا، واعتبرته أول خطوة نحو ترجمة التنظير إلى التطبيق، إن أمكن.

فهل يمكن ؟!!؟ وكيف ؟

وجدت أنني فى ممارستى وفى حدود خبرتى وتنظيرى: أحاول دون قصد أن أتصرف كذلك، ولكن فى حدود ثلاث أو أربع أنواع من هذه الأحياء جميعا أو (أكثر إذا ما اضطررت إلى ذلك: وهذا ما سوف أعود إليه حين أقدم الطب النفسى الإيقاعى التطورى) وتعجبت كيف يتصرف ستيفن أو زميله رايس

سوفه يسمع بالمعنى إلى مزيد من البحث فى العلوم النفسية والعلوم العصبية معا بهدف التكامل مع بعضها البعض، ومع الجسد ككل، ليصير كل ذلك فى معلوماته لازمة للطب النفسى.

فى النهاية فإن حياة كل فرد فى نفس الوقت: هى الحياة الأبدية لنوعه

إن التفرد هو ممكن إذا أتاحت الفرصة للشخص أن يتكامل فيه: ما هو "إنتوجينيا" مع ما هو "فيلوجينيا"، وبالتالي يتوحد وجوده الذاتى مع كل إمكانات الإنسانية وهو يستعمل نفس الآلية التى مُنحًا إياها بأقصى ما تستطيع قدراته (بكارل يونج)

حين يدخل مريض إلى حجرة الكشف فإنه يدخل ومعه - إن صح التعبير - جمهرة من الناس الممثلين تاريخه الشخصى (بكارل يونج)

فى هذا الموقف! يا تُرى ماذا تفعل فعلا يا عنما ستيفن حتى بمساعدة زميلك رايس؟



وكيف ستستمع لكل هؤلاء ليس فقط من البشر، ولكن من سائر الأحياء الذين حضروا مع المريض

فعلا؟ وإذا به يسمعنى ويسارع بالإجابة "اجابة رائعة" قال ما يلى بالنص:

.... "ويصبح دور الطبيب النفسى مثل مدرب كرة القدم الذى يدرّب كل لاعب على أداء دوره ويشدّد مهاراته حتى يتكامل مع سائر اللاعبين فتكون نتيجة تفاهمهم وتكاملهم هو اللعب بكفاءة كفريق فعلا وليس كأفراد يتنافسون فيما بينهم"

الله!! الله!! وزادت فرحتى، وزادت حيرتى.

رجعت مرة أخرى لأتعرّف على مهنة تدريب الفريق هكذا، فوجدت الكتاب يتكلم عن التفاوض العلاجى

Therapeutic Optimism يقول فى ذلك:

"إن تفهّم الأعراض على أنها إبداع وآلية هادفة، يكشف قيمة هذا التفاوض العلاجى لدى الطبيب والمريض على حد سواء .

وهو يشرح هذا التفاوض العلاجى بأن يواصل:

"فبدلاً من إدراك الأعراض على أنها معاناة مَحَلَّة، فإنه يمكن استقبالها باعتبارها آلام النمو لشخص يجاهد ليتكيف لمتطلبات الحياة التى فرضت عليه."

.....

"وعلى ذلك فإن مساعدة المرضى هو الأخذ بأيديهم ليواصلوا نموهم بعد عبور هذا المأزق المؤلم الفاشل (المرضى) الذى اختاروه مضطرين لأنه كان الممكن قبل العلاج."

(مازال الكلام من الكتاب):

"وبدلاً من أن تكون مهمة المرضى هى تلقى الدعم والأدوية يجرى تشجيعهم بالمشاركة فى معاناتهم حتى نواجه معا "معنى" المرض.

وهكذا تكون موضوعية (وجدوى) العلاج فى القدرة) قدرة المريض والطبيب معا (على تنمية علاقة إبداعية مع الأعراض، بما تعنيه من محاولات تكيف، وإن كانت قد أخطأت السبيل، فوظيفة العلاج هى تصحيحه إبداعاً.

أتوقف هنا عن الاقتطاف والإضافة الشارحة بين الأقواس (فقد كدت أقوم بترجمة الكتاب كله) ثم أقدم

التعليق التالى:

التعليق:

مع اتفاقى (اتفاقنا) مع هذا التوجه العام للبحث عن معنى الأعراض بدلا من الاكتفاء برصد الوصف بهدف تسمية هذه الأعراض، ومن حيث إسهام المريض فى اختيار المرض⁽⁵⁾ وبالتالي إمكان (بل ضرورة) إسهامه فى إعادة اختياره بإبداع حل أفضل معاً، فإنى أرى أن ما قدمه المؤلف⁽⁶⁾ يحتاج إلى ترجمة عملية أبسط وأكثر واقعية وتحديداً، كما يحتاج إلى إعداد معالجين مبدعين مشاركين وليس فقط رحماء أو منفذين مثلاً⁽⁷⁾، وهكذا أجدنى مضطراً أن أعود للاقتطاف أمانة إذ يبدو أن المؤلف قد سمعنا، فبادر يقول:

"حتى نتقدم بوضوح لشرح متطلبات مثل هذا العمل (العلاج هكذا) فإن على المعالجين أن يتعهدوا

الذى يضيفه الطب النفسى التطورى هو أنه تبين أن هذا المريض نفسه يحضر معه أيضا أجداده من الصيادين وأكلى النمل والزواحف من تاريخ أسلافه.

يصبح دور الطبيب النفسى مثل مدرب كرة القدم الذى يدرّب كل لاعب على أداء دوره ويشدّد مهاراته حتى يتكامل مع سائر اللاعبين فتكون نتيجة تفاهمهم وتكاملهم هو اللعب بكفاءة كفريق فعلا وليس كأفراد يتنافسون فيما بينهم (بكارل يونج)

"إن تفهّم الأعراض على أنها إبداع وآلية هادفة، يكشف قيمة هذا التفاوض العلاجى لدى الطبيب والمريض على حد سواء. (بكارل يونج)

بدلاً من إدراك الأعراض على أنها معاناة مَحَلَّة، فإنه يمكن استقبالها باعتبارها آلام النمو لشخص يجاهد ليتكيف لمتطلبات الحياة التى فرضت عليه (بكارل يونج)

ذواتهم بدفع عجلة نموهم - شخصا-، وحفز قدراتهم الإبداعية إذا كانوا يأملون في رأب صدع مرضاهم ليعودوا لمواصلة وجودهم الصحيح، لكن هذا قد يضع الطبيب النفسى الذى يلتزم بذلك فى موقع التحدى (الإبداعى) لتحقيق ما يعد به هذا المسار إذ يتوقف النجاح فى هذه المهمة على مهارة المعالج فى إطلاق سراح القدرات الإبداعية غير المستعملة مثلما هو معروف فى "علاج كارل ج يونج" الذى يقوم بتعته النماذج البدائية: (الفيلوجينية) للتكامل الخلاق مع سائر قدرات المريض...الخ.

وبعد

أستم معى بالله عليكم أن كل هذا الجمال وهذه المواصفات سواء فى المريض أو فى المعالج يمكن أن تعتبر صفات طوبائية ما لم يكن هناك تغير جذرى فى طرق التدريب (بل فى طرق الحياة المعاصرة كلها غالبا)؟

بالله عليكم كيف يمكن أن يقوم مدرب كرة القدم هذا (المعالج) بتدريب هذه الألوف (بل الملايين) من الأحياء الذين حضروا مع المريض فى نفس الوقت بالإضافة إلى ما تحرك بداخله هو من شخوص وأحياء أيضا، حتى يمكن أن يتخلق وعى جماعى داخلى متكامل متعاون، يعمل معا حتى يصيب الفريق الهدف (وليس اللاعب وحده)...الخ.

مادام الوصف بهذا الصدق، والمعلومات بهذه الموضوعية، والنية بهذا العمق، فقد كنت أتوقع أن أجد بعض التفاصيل العملية عن طريقة العلاج وآليات التدريب حتى أستطيع أن أدافع عن هذا الطب النفسى التطورى بقدر ما فرحت به وأنست له وطماننى، وقد وجدت بعض ذلك لكنه لم يكن كافيا.

هامش واعتذار:

وأنا اكتشف جهلى وتقصيرى فى الإلمام ببعض مراجع هذه النقلة التطورية فى الطب عامة والطب النفسى خاصة، انتهزت الفرصة لتعويض ما فات، وفعلا عثرت على بعض المراجع بنفس العنوان وبعناوين أخرى مثل: الطب النفسى الدارونى Darwinian Psychiatry (8) ، وهو نوع من الطب الدارونى عامة Darwinian Medicine ، ولم أطلع بالقدر الكافى على ما يختلف أو يضيف، وإن كان القدر اليسير الذى اطلعت عليه - وأنا اكتشف جهلى المتراكم- لم يتفوق على هذا الكتاب الذى اقتطفت منه ما اقتطفت، بل كان أكثر تنظيرا وإجمالا وهو يركز أساسا على التفرقة بين المرض والدفاع Disease and Defense باعتبار أن العرض قد يكون دفاعا مشروعا (من منطلق تطورى) أما المرض فهو حين يتمادى هذا الدفاع فيسقط دوره الدفاعى وتحل الخسارة محل المكسب.

فى نفس الوقت حمدت الله على جهلى طوال أكثر من أربعين عاما، لأنه أعطانى الفرصة أن استمد مادتى وتنظيرى فيما اسميه "النظرية التطورية الإيقاعية"، ومن ثم الطب النفسى الإيقاعى التطورى، من واقع الممارسة التى افتقدتها فى معظم ما قرأت مؤخرا، وقد تصورت أننى لو بدأت بالنظريات المتاحة أولا لما استطعت مواصلة كشوفى من واقع الممارسة مع القراءة والمراجعة كما حدث حتى الآن.

- [1] يحيى الرخاوى " : الطب النفسى : بين الأيديولوجيا

والتطور " منشورات جمعية الطب النفسى التطورى (2019) ، والكتاب موجود فى الطبعة الورقية فى مكتبة الأنجلو المصرية وفى منفذ مستشفى دار المقطم للصحة النفسية شارع 10، وفى مركز الرخاوى للتدريب والبحوث: 24 شارع 18 من شارع 9 مدينة المقطم، كما يوجد أيضا حاليا بموقع المؤلف، وهذا هو الرابط www.rakhawy.net

[2]- Evolutionary Psychiatry, A New Beginning second edition by Anthony Stevens and John Price.

Copyrighted: ROUTLEDGE Taylor & Francis Group.

London and Philadelphia. 2000.

وقد طبع الطبعة الأولى سنة 1996 والطبعة الثانية (التى سوف أقتطف منها) سنة 2000.

وجدير بالذكر أن جمعية الطب النفسى التطورى والعمل الجماعى، وهى الجمعية التى أسستها مع بعض زملائى لتحتوى

إن مساعدة المرضى هو الأخذ بأيديهم ليواصلوا نموهم بعد عبور هذا المأزق المؤلم الفاشل (المرضى) الذى اختاروه مضطرين لأنه كان الممكن قبل العلاج (بكارل يونج)

"وبدلا من أن تكون مهمة المرضى هى تلقي الدعم والأدوية يجرى تشبيحهم بالمشاركة فى معاناتهم حتى نواجه معا "معنى" المرض (بكارل يونج)

على المعالجين أن يتعمدوا ذواتهم بدفع عجلة نموهم - شخصا-، وحفز قدراتهم الإبداعية إذا كانوا يأملون فى رأب صدع مرضاهم ليعودوا لمواصلة وجودهم الصحيح

هذا قد يضع الطبيب النفسى الذى يلتزم بذلك فى موقع التحدى (الإبداعى) لتحقيق ما يعد به هذا المسار

يتوقفه النجاح فى هذه المهمة على مهارة المعالج فى إطلاق سراح القدرات الإبداعية غير

المستعملة مثلما هو معروفه
فى "علاج كارل ج يونج" الذى
يقوم بتعتمة النماذج البدائية:
(الفيلوجينية) للتكامل الخلاق
مع سائر قدرات
المرضى... الخ

حمدت الله على جملى طوال
أكثر من أربعين عاماً، لأنه
أعطانى الفرصة أن استمد
مادتى وتنظيرى فيما اسميه
"النظرية التطورية
الإيقاعية"، ومن ثم
الطب النفسى الإيقاعى
التطورى، من واقع الممارسة
التي امتدتما فى معظم ما
قرأت مؤخرًا

تصورته أننى لو بدأت
بالنظريات المتاحة أولاً لما
استطعت مواصلة كشوفى من
واقع الممارسة مع القراءة
والمراجعة كما حدث حتى الآن

فكرى الموازى وقد تم تسجيلها رسمياً سنة 1978، وظهرت
المجلة الخاصة بها (الإنسان والتطور) من يناير 1980
فصلية وحتى عدد إبريل/يوليو 2000/2001، ثم توقفت حتى
تواصل نشر نفس الفكر فى نشرة يومية بموقعى بنفس الاسم
"الإنسان والتطور" منذ سبتمبر 2007، وحتى تاريخه.
- [3] هذا بعض ما حاولته فى ترتيب فاعلية العقاقير
النفسية ترتيباً هيراركيًا حسب ترجيح عمل كل منها
انتقائياً على أى مستوى من مستويات المخ: الأقدم فالأحدث
(تحت النشر)

[4] - لأهمية هذا المقتطف واستمرار مناقشته رأيت أن

أورد نصه بالإنجليزية من الكتاب الأسمى لها هو ذا:

Page: 242

When a patient enters the consulting room, he brings
with him, in a manner of speaking, a crowd of people
from his past. That psychiatry has always known. What
evolutionary psychiatry has recognized is that he
also brings the hunter-gatherers, anteaters, and
reptiles from his ancestral past. By the end of a
consultation, the room is crammed with this
menagerie, each member of which has a right to be
listened to, and, if possible, to have his needs
fulfilled. It is, says Gilbert (1989), like training
a football team, encouraging each individual player
to develop his skills and to integrate them with the
skills of the other players, so that they come to the
point where they play effectively as a team rather
than a set of competing individuals.

- [5] أنظر قبلاً اختيار الجنون (نشرة 13-7-2008 زخم

الطاقة، والإيقاع الحيوى، واختيار الجنون "1") و(نشرة

2008-7-20 "زخم الطاقة، والإيقاع الحيوى، واختيار

الجنون" www.rakhawy.net2")

- [6] ابتداءً من هنا سوف اتحدث عن المؤلف (مفرداً)

نيابة عن المؤلفين حتى لا اضطر إلى الإشارة طول الوقت ما
لم يعد يهم القارئ العادى.

- [7] كما يدعى الطب النفسى الترجمى Translational

Psychiatry

- [8] الطب التطوري أو الطب الداروينى هو تطبيق نظرية

التطور لفهم ماهية الصحة والمرض حيث يوفر منهجاً علمياً

مكماً لمنهج التفسيرات الآلية المعاصر الذى يسيطر

على العلوم الطبية وخاصة التعليم الطبى الحديث

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD171119.pdf>

*** **

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقبيا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمى

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsynet.com>

الكتاب السنوى 2019 1 " شبكة العلوم النفسية العربية " (الصدار السادس)

الشبكة تطفي شمتها الثامنة عشر وتدخل عامها التاسع عشر من التأسيس

18 عاماً من الكدح... 61 عاماً من التواحل "

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>